# النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٤ / ١٩٩٩

الأحد ١٣ حزيران

تذكار القديسة الشهيدة أكيلينة

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

الـــرســـالـــة ( رومية ٢ : ١٠ – ١٦ )

الإنـــجـــيـــل ( متى ٤ : ١٨ – ٢٣ )

## + القديس ميثوديوس

تعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع عشر من حزيران لتذكار أبينا الجليل فـــي القديســـين ميثوديوس بطريرك القسطنطينية الذي كابد العذابات وجاهد كثيراً من أجـــل الحفـــاظ علـــى الإيمان القويم، لذلك سمّي " المعترف"، لأنه رغم العذابات بقي على قيد الحياة.

ولد ميثوديوس في أواخر القرن الثامن في مدينة سيراكوزا، في جزيرة صقلية، مـــن عائلة غنية. برع في صباه بالعلوم ولذلك قصد القسطنطينية من أجل التحصيل العلمي الأعلـــى وللتقدّم في الوظائف والمراتب، لكن مقاصد الله شاءت له التقدّم في المراتب الســـماوية مـــع القديسين. في القسطنطينية تعرّف ميثوديوس الى راهب ونمت بينهما صداقة متينة. أقنعه هـــذا

الراهب أن يركّز سعيه على المجد الذي لا يزول ولا يعروه فساد، لأن المجد والشرف الإلهيين يفوقان مئة ضعف مجد الأرض وشرفها، وإذا طبّق وصايا الرب سوف يجلس مع ملوك شعب الله ويرث كرسي المجد السرمدي.

تحرك قلب ميثوديوس فوزّع أمواله ومقتنياته على الفقراء ومضى الى أحد الأديار ولبس الثوب الرهباني وعاش لسنوات طويلة عيشة مقدسة في التواضع والصمت والأصوام والصلوات. عندما سمع البطريرك القسطنطيني نيكيفوروس بفضائله أرسل في طلبه وألزمه بقبول درجة الكهنوت.

بعدما استلم لاون الأرمني مقاليد الحكم عام ٨١٣، تجدّد الإضطهاد ضد المدافعين عن الأيقونة، فنفى عدداً كبيراً من الأساقفة ومن بينهم البطريرك نيكيفوروس. من منفاه أوفد نيكيفورس ميثوديوس الى روما ليعرض الأمر مع بابا روما. أرسل البابا عدداً من الرسائل الى الإمبراطور ولكن دون جدوى. وهكذا بقي ميثوديس في روما الى حين مقتل لاون عام ٨٢٠، فعاد الى القسطنطينية وحاول إقناع الملك ميخائيل بالرجوع عن قرارات سلفه لصواب تكريم الأيقونات، إلا أن الملك، بدل أن يغيّر رأيه، أمر أن يُجلّد ميثوديوس حتى سال دمه غزيراً وكاد يموت، ثم أُلقي في سجن مظلم محتملاً الجوع والعطش والعري. بقي في السجن تسع سنين الى حين وفاة ميخائيل وجلوس ابنه ثيوفيلوس على العرش.

لم تنعم الكنيسة بالهدوء كثيراً مع ثيوفيلوس إذ جدد اضطهاد مناصري الايقونات، فهبّ ميثوديوس مجدداً للدفاع عن الإيمان القويم، ومجدداً أمر الملك بجلده بقساوة. احتمل كل العذابات بصبر وشجاعة وثبات حتى أن الملك انذهل من أمره، وبسببه أوقف الإضطهاد وان لم يكن قد عاد عن ضلاله.

أخيراً، عام ٨٤٢ جلس على العرش الملك ميخائيل الثالث وكان صغيراً جداً فنُصِّبت أمه ثاودورة وصيَّة عليه. نالت الكنيسة حريّتها في عهدهما، وطُرِد كل الأساقفة محاربي الأيقونات وأُقيم مكانهم أساقفة مستقيمي الراي. وكان من بين الذين طُرِدوا يوحنا البطريرك القسطنطيني. ولم يجد شعب القسطنطينية إلا ميثوديوس أهلاً للجلوس. على كرسي القسطنطينية. وبرغم تقدّمه في السن وضعف جسده بسبب العذابات التي مرّ بها رعى الشعب هناك بحرارة وغيرة، فكان خير راعٍ لخراف المسيح لمدة اربع سنوات الى أن رقد بالرب في سلام في ١٤ حزيران عام ٨٤٦، ونال عن استحقاق الحياة الأبدية والمجد الذي لا ينزع منه. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

## + تقديم القربان

" واسلكوا في المحبة كما أحبَّنا المسيح أيضاً واسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله، رائحة طيبة " (أفسس ٢:٥).

لعل أقدم تقليد في الكنيسة أن يقدّم المؤمن القرابين، الخبز والخمر، الى الهيكل ليقدمها الكاهن على المذبح. وغالباً ما نرفق مع القربان لائحة بأسماء الأحياء والأموات ليذكرهم الكاهن ويرفع الصلاة الى الرب يسوع من أجلهم.

تقديم القرابين والذبائح الله ليس بالأمر الجديد في الكنيسة. الجديد هو في كون القرابين خبزاً وخمراً وماء. منذ فجر الخليقة أحسّ الإنسان بضرورة أن يقدّم الله أفضل ما أعطاه عربون شكر على كل شيء ولاجل البقاء في نعمة الله: " التي لك مما لك نقدّمها لك عن كل شيء ومن جهة كل شيء" ( القداس الالهي). وكانت هذه التقديمات، الذبائح، تعبيراً عن عطش الإنسان الى الله، أي اعتراف الإنسان بأن الله هو مصدر كل خير، " كل عطيةٍ صالحةٍ وكل موهبةٍ تامة هي من فوق نازلة من عند ابي الأنوار" (يعقوب ١٧:١)، وان الله هو غايته في المنتهى. وبما ان الخطيئة كانت تقف حاجزاً أمام اتحاده بالله صار يرى في الذبائح تكفيراً عن ذنوبه وعودة الى الله. على هذا الأساس قدّم هابيل قرباناً للرب " من أبكار غنمه ومن سمانها" (تكوين ٢:٤). قدّم أفضل ما لديه، وقَبِلَها الرب. عبر تقدمته هذه كان هابيل يُبرز البّعد الكهنوتي في الإنسان، لأن الله خلق الإنسان كاهناً ملوكياً مهمته تقديس الخليقة ورفعها الى الله. وقد بقي تقديم القرابين لله، في العهد القديم، عادة متّبعة.

كل القرابين التي قُدّمت في العهد القديم لم تكن قادرة على محو الخطيئة واعادة الإنسان الى حيث كان، الى ملء الإتحاد بالله، لأنها لم تكن مجبولة بالمحبة. فقط يسوع قدّم جسده ودمه الكريمين بمحبة لا متناهية لأجل البشر: " هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ١٦:٣) و "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل أحد نفسه لأجل أحبائه" (يوحنا ١٣:١٥)، " أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله " (أفسس ٢:٥). وقد تقدّسنا كلنا والى الأبد عبر هذه الذبيحة: "فبهده المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة " ( عبرانيين ١٠:١٠)

عبر ذبيحة الصليب الدموية الممزوجة بالمحبة قدّسنا الرب يسوع وقرّبنا لله من جديد مرة واحدة والى الأبد. والرب يسوع اختار من بين نتاج الأرض الخبز والخمر ليكونا جسده ودمه، ليكونا الذبيحة غير الدموية التي أوصانا ان نقدّمها: اصنعوا هذا لذكري" (لوقا ١٩:٢٢) و١كورينثوس ٢٤:١١). اثناء العشاء الاخير، وقبل انطلاقه للصلب والتمجيد، " وفيما هم يأكلون، أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو

جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الـــذي للعـــهد الجديد، الذي يُسفَك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (متى ٢٦: ٢٦-٢٨). لقد اختار الـــرب الخبز والخمر لأنهما عصب الحياة (هذا واضح للشرقيين أكثر من الغربيين). وهكـــذا يكـــون تقديمنا القرابين الى الكنيسة " رمزاً لتقديم أنفسنا الى الله بالإشتراك بذبيحة ابنـــه، إذ ان هـــذا الخبز وهذه الخمر المقدّمين هما قوت الإنسان ويرمزان الى حياته وشـــخصه. فتقديمـــها إذاً يرمز الى تقديم الشخصية والحياة لله" (كوستي بندلي، القداس الإلهي).

يجب أن تكون القرابين التي نقدّمها الى الهيكل صادرة فعلاً من أعماقنـــا، ممزوجـــة بتعبنا وعرقنا، واضعين فيها كل كياننا وقلبنا وروحنا وعقلنا وجسدنا وكل شيء لنا. يصبـــح للتقدمة معنى عندما نقدّم أنفسنا، وإلا فإنها لا تعني شيئاً. لقد وعى المؤمنـــون فـــي الكنيســـة الأولى معنى أن يقدّم الإنسان ذاته مع القرابين، فكان الواحد منهم يقدّم خبزاً من زرعه وعجن يديه، وخبزاً ممزوجاً بعرق جبينه وسخائه، وخمراً تعب في عصرها. ومن لم يكـــن يملـــك إمكانية تقديم الخبز والخمر كان يذهب الى النبع ويجلب الماء، مقدّماً تعب جسده مـــع المـــاء المقدّم للذبيحة.

لقد وحَّد يسوع نفسه بنا، ولهذا فإن ذبيحتنا هي ذبيحته، وقربانا قربانه. وكما قـــرّب يسوع نفسه ذبيحة مقبولة لأجل العالم، هكذا يصبح تقديمنا القربان ذبيحة مقبولـــة مـــن أجـــل أحيائنا وأمواتنا، هذا إذا كنا نقدّمها بالمحبة نفسها التي قدّم بها يسوع نفسه لأجلنا. من المـــهم أن نعي أننا حين نقدّم هذه القرابين إنما نفعل ذلك في المسيح، وبدون يسوع المسيح لا معنـــى لذبيحتنا. فالمسيح هو " المقرِّب المقرَّب والقابل والموزَّع". نطلب من يسوع أن يقدّمها الـــى الله الآب، لأنه بيسوع المسيح " لنا كلينا قدوماً في روحٍ واحدٍ الى الآب " (أفسس ٢:١٨)

أخيراً نذكّر بامر جميل يحصل عند تقديم الذبيحة. فعندما نقدّم القرابين الـــى الـــهيكل يأخذ الكاهن أجزاءاً من القربانة عند ذكره الأسماء (الأحياء والأموات) ويضعها على الصينية قرب الحمل، والصينية صورة الملكوت حيث الحمل وحوله والدة الإله القديسون، على رجاء أن يكون هؤلاء المذكورون ضمن ملكوت المسيح. وبعد الإنتهاء من المناولة يضع الكاهن في الكأس المقدسة هذه الأجزاء مع الأجزاء التي ترمز الى والدة الإله وطغمات القديسين التســـعة ويقول: " إغسل يا رب بدمك الكريم خطايا عبيدك المذكورين ههنا بشفاعة والدة الإله وجميـــع قديسيك . آمين". هل يوجد شيء أجمل من أن تمتزج أسماؤنا وأسماء من نحب بدم المســـيح على أمل الحياة والقيامة في اليوم الأخير؟

## + آيات للمؤمنين

يقول يسوع: " ها هي ذي الآيات تصحب المؤمنين"، لا التلاميذ فقط، بل كل الذين يقبلون الإنجيل، ويحدّد يسوع هذه الآيات: فباسمه يخرج المؤمنون الشياطين، وينطقون بألسنة جديدة، ويشفون المرضى.

فهل أخذنا على محمل الجد هذا الوعد؟ وهل نتقدّم، عبر الحياة، وعبر العالم، بقدرة المسيح ؟ إنها مسألة إيمان. وهذه السلطات تعطى " للمؤمنين ". فهل أنا أؤمن بالمعنى العميق الذي يعطيه الإنجيل لهذه الكلمة ؟

يا ربّ يسوع أعِن قلة إيماني، زد إيماني، وأجسر أن أضيف: أعطني الإمكانيات التي وعدت بها الإيمان، على قدر ما تُستخدّم لمجدك، وفي سبيل النفوس، وإذا سألت هذا فبروحيّة رسولك بولس الذي رغب ان يشارك جميع البشر في الهبات اللدنية. ليس لأني أريد أن أتمتّع بقدرة روحية، أن أثير الدهشة " بعلامات" بل لأمدّ يد المساعدة وأقوم بالشهادة.

يعود يسوع الى أبيه. وحيث يكون يريد أن نكون أيضاً. فقد قال للّص المصلوب: " إنك اليوم تكون معي في الفردوس ". ولا يكلفي القول ان اللص التائب يكون حيث يسوع يكون، بل سيشارك في حياة يسوع نفسها. وهكذا تكون حالنا إن اتّبعنا يسوع الى غايته.

سيكون باستطاعتي لا أن أراه فحسب، بل أن أشارك حياته المجيدة. وهذا يمكن أن يبدأ منذ الآن " اليوم ". ويكون الفردوس، لا مشرّع الأبواب أمامي، لكن منفتحاً قليلاً، اليوم بالذات، على قدر ما التصق التصاقاً حميماً بالمسيح. إن حياة التلميذ لوحة ذات وجهين، إذ إن المعلّم يكون في الوقت ذاته، هنا على الأرض، وعند الآب. وليست الحياة السماوية سوى توسيع وتعميق للحياة في يسوع. وحياتي بعد الموت تؤيّد خياري الحالي وتثبيته فأستطيع أن أباشر، منذ اليوم إقامتي مع يسوع في الفردوس.

" وفيما هو يباركهم انتحى عنهم، وصعد الى السماء". تصف هذه الكلمات علاقتنا بيسوع، ابتداء من الصعود. فيما هو يباركهم... إن جسد المخلّص الممجّد قد انفصل عنا وصعد الى الآب لكنه لا يلغي ارتباطه بنا، ويبقى منخرطاً في جهودنا، فهو ساعة يصعد يباركنا. إن رؤيا المخلّص الكاملة تشمل معاً الصعود الى السماء وحركة المباركة التي لا ينفك يسوع ينزلّها على تلاميذه وعلى أعمالهم، وهي حركة تربط السماء بالأرض.

" إتبعني". إنها لكمة يسوع الأخيرة التي يوردها الإنجيل. وهو الكلام الاول الذي قاله يسوع لبطرس عند شاطىء البحيرة، والكلام الاخير الذي يوجّهه له أيضاً، في المكان نفسه، وهو كلام يحتوى على كل شيء.

لم يكن بطرس يعلم عندما، دُعي، ما ينطوي عليه " اتّباع يسوع ". لكنـــه الآن، بعـد الآلام، وبعد خيانته هو ، أصبح يعرف ذلك بصورة أفضـــل، ولـــن يعرفـــه تمامـــاً إلاّ فـــي الإستشهاد. " إن آخر يمنطقك..."

عند غروب الحياة،– حتى حياة الخيانة – كما في فجرها، لا يفتأ يسوع يسمعنا النـداء نفسه، مُلحّاً، رحيماً: " إتبعني".

سمعتُ، يا ربّ النداء مرات عديدة وسنين طويلة ! وكم مرة سلكت الطريق ثم سقطت ولم أكمل سيري، ثم استويت واقفاً من جديد فسقطت مرة أخرى. لا أدّعي أني تبعتك، إذ إنـك غبت عن ناظري أحياناً كثيرة. ومع هذا أحسست دائماً أنك قربي.

– إنهض، وابدأ من جديد !

– أنا إذاً لست منبوذاً، رغم خياناتي التي لا تُحصى !؟

– انت، إذاً، يا ربّ، تمنحني مجدداً وربما للمرة الاخيرة، نعمة الدعوة؟

– أجل، يا بنيّ! أتريد أن تأتي ؟

– أنا آتٍ يا ربّ.

الأب ليف جيليه